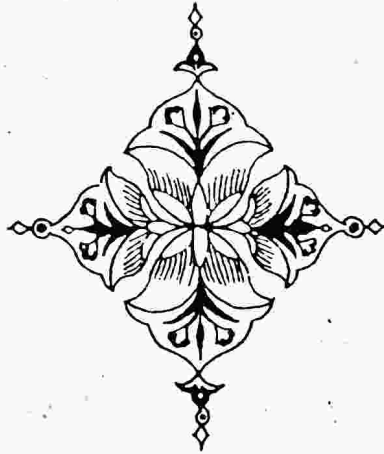


اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ٥ وعلى آله وصحبه أجمعين

الفقر إلى حرمته ربه الكريم: عبد الله الشاذلي

مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ

للشيخ أحمد ابن عطاء الله السكندري



رطلب من المعهد الإسلامي السلفي

ليربياً - قديري

حقوق الرسم وطبعه محفوظة للتأثير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الشيخ الإمام المحقق أبو الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء

الله السكندري رضى الله عنه : من علامات الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند

وجود الزلل . إيرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية ،

وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية . رسوايق

الهمم لا تخرق أسوار الأقدار . أرخ نفسك من التدبير ، فما تقام به فغيرك عنك لا تقم

به لنفسك . اجتهادك فيما ضمنه لك وتقصيرك فيما يطلب منك دليل على انطماس

البصيرة منك . لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجبا لياسك ، فهو

ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك ، لا فيما تختاره لنفسك ، وفي الوقت الذى يريد ،

لا في الوقت الذى تريد . لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعد وإن تعين زمنه ،

لئلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك وإخمادا لنور سريرتك . إذا فتح لك وجهة من

التعرف فلا تبال معها أن قل نعم لك ، فإنه لما فتحها لك إلا وهو يريد أن يتعرف

إليك ، ألم تعلم أن التعرف هو موردك عليه ، والأعمال لم تزل مهديها إليه ، وأين

مما تهديه إليه مما هو موردك عليه . تنوعت اجناس الأعمال لتنوع واردات الأحوال .

الأعمال في صور قائمة وأرواحها . وجود سر الإخلاص فيها . ادفن وجودك في أرض

الحمول ، فما نبت بها لم يدفن لا يتم نتاجه . ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها

من ميدان فكرة . كيف يشرق قلب صور الأكوام منطبعة في مرآته . أم كيف يرحل إلى

الله وهو مكبل بشهواته ، أم كيف يطمع أن يدخل مع حضرة الله ولم يتطهر من جنابة

غفلاته ، أم كيف يرجو أن يفهم دقائق الأسرار وهو لم يتب من هفواته . الكون كله

ظلمة وإنما أناره ظهور الحق فيه ، فمن رأى الكون ما لم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو

بعده فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شمس المعارف بسحب الآثار . مما

فتح

يدللك على وجود قهره سبحانه أن حجبتك عنه بما ليس في موجود معه. فكيف يتصور
 أنه أن يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء، كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي
 ظهر بكل شيء، كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر في كل شيء، كيف
 يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكل شيء، كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو
 الظاهر قبل وجود كل شيء، كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء،

كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء، كيف يتصور أن
 يحجبه شيء وهو أقرب إليك من كل شيء، كيف يتصور أن يحجبه شيء ولولاه مما
 كان وجود كل شيء. يا عجباً كيف يظهر الوجود في العدم، أم كيف ثبت الحادث
 مع من له وصف القدم. ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يحدث في الوقت غير ما
 أظهره الله فيه. إلهالك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس. لا تطلب
 منه أن يخرجك من حالة الاستعملاك فيما شواها، فلو أرادك الاستعملاك من غير
 إخراج. ما أرادت همتك أن تقف عند ما كشف لكها إلا ونادته فها تاف الحقيقة
 الذي تطلب أمامك. ولا تبرجت ظواهر المكونات إلا ونادتك حقائقها "إنما نحن

في فتنه فلا تكفر". طلبك منه اتهام له، وطلبك له غيبة منك عنه، وطلبك لغيره
 لقله حياتك منه، وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه. ما من نفس تبديه إلا وله قدر
 فيك يفضيه. لا ترتقب فروغ الأغيار فإن ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو
 مقيمك فيه. لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار، فإنها ما أبرزت إلا
 ما هو مستحق وصفها وأوجب نعتها. ما توقف مطلب أنت طالبه بربك، ولا تيسر
 مطلب أنت طالبه بنفسك. فمن علامات النجح في النهايات الرجوع إلى الله تعالى في
 البدايات. من أشرق بدايته أشرق نهايته. كل استودع في غيب السرائر ظهر في
 شهادة الظواهر. شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه. المستدل به يعرف الحق
 لأهله فأثبت الأمر من وجود أصله، والاستدلال عليه فمن عدم الوصول إليه وإلا

فمضى غاب حتى يستدل عليه ، ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه .

لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ : " : الْوَاصِلُونَ إِلَيْهِ ، " وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ " (فَلْيُنْفِقْ مِمَّا

السَّائِرُونَ إِلَيْهِ . اهتدى الراحلون إليه بأنوار التوجه ، والواصلون لهم أنوار

ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ " . تشوفك إلى ما يظن فيك من العيوب خير من تشوفك

إِلَى مَا تُخِيبُ عَنْكَ مِنَ الْغُيُوبِ . الحق ليس بمحجوب وإنما المحجوب أنت عن النظر

إِلَيْهِ ، بِإِذْ لَوْ حَجَبَهُ شَيْءٌ لَسْتَرَهُ مَا حَجَبَهُ ، وَلَوْ كَانَ لَهُ سَاتِرٌ لَكَانَ لَوْجُودُهُ حَاصِرًا ،

وَمَنْ كَلَّ حَاصِرًا لَشَيْءٍ فَهُوَ لَهُ قَاهِرٌ (وذلك لا يصح في حقه تعالى) " وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ " .

اخْرُجَ مِنْ أَوْصَافِ بَشَرِيَّتِكَ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ مُنَاقِضٍ لِعِبُودِيَّتِكَ لِتَكُونَ كَلْدَاءَ الْحَقِّ مُجِيبًا

وَمِنْ حَضْرَتِهِ قَرِيبًا بِأَصْلِ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَغَفْلَةٍ وَشَهْوَةٍ الرِّضَا عَنِ النَّفْسِ ، وَأَصْلُ كُلِّ

طَاعَةٍ وَيَقْظَةٍ وَغَفْلَةٍ تُحْدِمُ الرِّضَا مِنْكَ عَنْهَا . ولأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه

فِي خَيْرٍ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَحِّبَ عَالِمًا يُرَضِي عَنْ نَفْسِهِ بِمَا يَرَى عِلْمَ الْعَالِمِ يُرَضِي عَنْ نَفْسِهِ وَرَأَى

جَهْلًا تَجَاهِلًا لَا يُرَضِي عَنْ نَفْسِهِ . شرعاً البصيرة تشهدك بقربه منك ، وعين

البصيرة تشهدك بعدمك لوجوده ، وحق البصيرة تشهدك بوجوده لا عدمك ولا

ترحل من كون إلى كون فتكون كحمار الرحا يسير في المكان الذي ارتحل إليه هو
أيما بودلان سير بر كبح موجودا كونه سيرا مع عموكوا كلبطان لوما كوي في بودلان ك

في الذي ارتحل منه ، ولكن ارتحل من الأكوان إلى المكون " وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى " ^ب
وانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ^ب
ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما ^ب

نهاجر إليه . فافهم قوله عليه الصلاة والسلام وتأمل هذا الأمر إن كنت ذا فهم . لا تصح ^ب
من لا ينهضك فحاله ولا يدلك على الله مقاله . ربما كنت فسيئا فأراك الإحسان منك ^ب
فصحبتك إلى من هونه أسوأ مما تحالا منك . ما قل عمل تبرز من قلب زاهد ولا كثر عمل ^ب

تبرز من قلب راعب . ^ب تحسين الأعمال نتائج حسن الأحوال ، وحسن الأحوال فمن ^ب
التحقق في مقامات الإنزال . لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لأن غفلتك ^ب

عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك من ذكر مع ^ب
وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود ^ب

حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور ^ب
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَعِيزٌ " . ^ب من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من ^ب

الموافقات وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات . لا يعظم الذنب عندك عظمة ^ب
تصدق عن حسن الظن بالله تعالى ، فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه . ^ب
لا صغيرة إذا قابلك عدله ولا كبيرة إذا واجهك فضله . لا عمل أزر جي للقلوب من ^ب

عمل يغيب عنك شهوده ويحتقر عندك وجوده . إنما أورد عليك الوارد كملتكون به ^ب
عليه واردة . أورد عليك الوارد ليتسلمك من يد الأغيار وليحرك من رق الآثار . أورد ^ب
عليك الوارد ليخرجك من سجن وجودك إلى فضاء شهودك . ^ب الأنوار مطايا القلوب ^ب

والأسرار بالنور فجدد القلب كما أن الظلمة جند النفس . فإذا أراد الله أن ينصر عبده ^ب
أمدته بجنود الأنوار وقطع عنه مدد الظلم والأغيار . ^ب النور له الكشف والبصيرة لها ^ب

الحكم والقلب له الإقبال والإدبار . لا تفرحك البطاعة لأنها تبرزت منك وافرح بها ^ب
مثن الحكم (٨) ^ب

لأنها برزت من الله إليك : " قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون "

قطع السائرین له والواصلین الیه عن رؤیة أعمالهم وشہود أحوالهم .

أما السائرین فلا هم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها . وأما الواصلون فلا أنه غیبهم بشہودہ عنها .

ما بسقت أعصاب ذل إلا على بذر طمع . ما قادتك شئ مثل الوهم .

أنت في حر مما أنزلت عنه زأيس ، وعبدلما أنزلت له طعام من لم يقبل على الله بملاطفات الإحسان فید إليه بسلاسل الامتحان من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن

تشكرها فقد قيدها بعقالها . خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه أن يكون ذلك استدراجا لك " سنستدرجهم من حيث لا يعلمون " . فمن جهل

المريد أن يسيء الأدب فتؤخر العقوبة عنه فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الإمداد وأوجب الإبعاد ، فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر . ولو لم يكن إلا منع المزيد

نعمتك هذا عدوها كما سمع ! مكوت فيقول لو (لكان ذلك كافي في قطع الإمداد) وقد يقام مقام البعد وهو لا يدري . ولو لم يكن إلا أن

يخلقك وما تريد (لكان ذلك كافي في البعد) . إذا رأيت عبدا أقامه الله تعالى بوجود الأوراد

وأدامه عليها مع طول الإمداد فلا تستحقن مما منحه فامولاه لأنك لم تر عليه شيئا العارفين ولا بهجة المحبين . فلولا ما ورد كما كان ورد . قوم أقامهم الحق لخدمته وقوم

اختصهم بحبته : " كلا نمد هتولاء وهتولاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك

محظورا " . قلما تكون الأوراد الإلهية إلا بغتة لئلا يدعيها العباد بوجود الاستعداد .

من رأيت مجيبا عن كل ما سئل ومعبرا عن كل ما شهد وذاكرا كل ما علم فاستدل

بذلك على وجود جهله . إنما جعل الدار الآخرة فخلا لجزاء عباده المؤمنين لأن هذه

الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم ، ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها

من وجد ثمرة عملة عاجلا فهو دليل على وجود القبول عاجلا . إذا أراد أن تعرف قدرك عنده فانظر فيما ذا يقيمك . متى رزقك الطاعة والغنى به عنها فاعلم أنه

سيرة درمة ! سبلا ! انما جهلك ! خارج ! سوية ! طاعة !

فقد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة بخير ما تطلبه ما هو طالبه منك الجزن على
فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها فمن علامة الاعتزاز . ما للعارف من إذا أشار
ووجد الحق أقرب إليه من إشارته ، بل للعارف من لا إشارة له لفنائه في وجوده
وانطوائه في شهوده (أى لفنائه عن وجود نفسه وانطوائه عن شهود نفسه) بل الرجاء مما قارنه عمل وإلا

فهو فانية . مطلب العارفين من الله تعالى في الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية .
بسطك كي لا يبيحك مع القبض ، وقبضك كي لا يتركك مع البسط ، وأخرجك
عنه كي لا تكون بشئ دونه . العارفون إذا بسطوا أخوف منهم إذا قبضوا . ولا

يقف على حدود الأدب في البسط إلا قليل من البسط يأخذ النفس منه حظها بوجود
الفرح ، هو القبض لا يحظ للنفس فيه . ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك . فامتنع
فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع عين العطاء . بالأحوال ظاهرها غيرة وباطنها

غيرة ، فالنفس تنظر إلى ظاهر غرتها ، والقلب ينظر إلى باطن غيرها . إن أردت أن
يكون لك عز لا يفنى فلا تستعز بعز يفنى . الرطب الحقيقي أن تطوى مسافة الدنيا
عك حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك . المعطاء من الخلق حرمان ، والمنع من الله

في إحسان . جل جلالنا أن يعامله العبد نقدا فيجازيه نسيئة ، كفى من جزائه إياك على
الطاعة أن رضيك لها أهلا ، كفى من العاملين جزاء ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته ،
وملأه مأموره عليهم من وجود مؤانسته . من عبده بملأه من عبده بملأه ، أو يدفع بطاعته

ورود العقوبة عنه فما قام بحق أوصافه . متى أعطاك أشهدك برة ، ومتى منعك
أشهدك قهره فهو في كل ذلك متعرف إليك ومقبل بوجود لطفه عليك ، إنما يؤلمك
المنع لعدم فهمك عن الله فيه . ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول .

وربما قضى عليك بالذنب فكان سببا في الوصول . معصية أورت ذلا وافتقارا بخير
من طاعة أورت عزّا واستكبارا . نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكنون
منهما نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد . أنعم عليك أولا بالإيجاد وثانيا بتوالي الإمداد .

من الحكمة (١٠)

مرفاقتك لك ذاتية وكرود الأسباب مذكرات لك بما خفي عليك منها والفاقة الذاتية لا

ترفعها العوارض . خبير أوقاتك وقت تشهد فيه وجود فافتك وترد فيه إلى وجود

ذلتك . متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به . متى أطلق

لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك العارف لا يزوك اضطرابه ولا يكون مع

غير الله قراره . أنار الظواهر بأنوار آثاره ، وأنار السرائر بأنوار أوصافه ، لأجل ذلك

أقلت أنوار الظواهر ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر ، ولذلك قيل : ^{سوروف} إن شمس النهار تغرب بالليل * ^{سوروف} لشمس القلوب ليست تغيب

ليخفف ألم البلاء عليك علمك بأنه سبحانه هو الميلي لك ^{سوروف} فإلذي واجهتك

منه الأقدار هو الذي عودك حسن الاختيار ^{سوروف} بمن في ظن انفكاك لطفه عن قدره فظنك

لقصور نظره . لا يخاف عليك أن تلتبس الطرق عليك وإنما يخاف عليك من غلبة

الهوى عليك . سبحانه من تستر سر الخصوصية بظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية

في إظهار العبودية . لا تطالب ربك بتأخر مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك .

متى جعلك في الظاهر ممثلاً لأمره ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره فقد أعظم

المنة عليك . ليس فاكل من ثابت ^{سوروف} تخصيصه كمثل تخليصه . لا يستحق الورد إلا

جهول بالوارد يوجد في الدار الآخرة ، والورد ينطوي بانطواء هذه الدار ، ^{سوروف} وأولى ما

يعتني فيه بما لا يخلف وفجوده . ^{سوروف} للورد فهو طالبة منك ، والوارد دلت تطلبه منه ، وأين

كل من فطالبه منك مما هو مطلبك منه . ^{سوروف} زورود الإمداد بحسب الاستعداد ، وشروق

الأنوار على حسب صفاء الأسرار . ^{سوروف} العاقل إذا أصبح ^{سوروف} ينظر ماذا يفعل ، والعاقل ينظر

ماذا يفعل والله به . ^{سوروف} إنما يستوحش العباد والزهاد من كل شيء لغيبهم عن الله في كل

شيء ، فلو شهدوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء . ^{سوروف} أمرك في هذه الدار بالنظر في

مكوناته وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته . ^{سوروف} علم منك أنك لا تصبر عنه

فأشهدك ما برز منه . ^{سوروف} لما علم الحق منك وجود الملل لونه لك الطاعات ، وعلم ما

فيك فمن وجود الشره فحجرها عليك في بعض الأوقات ليكون فهمك إقامة الصلاة لا وجود الصلاة ، فما نزل مصل في مقيم الصلاة فلهرة للقلوب من أدناس الذنوب

واستفتاح لباب الغيوب الصلاة محل المناجاة ومعدن المصافاة ، تتسع فيها أيادي الأسرار وتشرق فيها شوارق الأنوار . علم وجود الضعف منك فقلل أعدادها ،

وعلم احتياجك إلى فضله فكثرت أمدادها . متى طلبت عوضا على عمل تطولت بوجوده المريب ، ويكفي المريب وجدان السلامة ، لا تطلب عوضا على عمل لست له

تفاعلا . يكفي من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلا . إذا أزداد أن يظهر فضله عليك تخلق ونسب إليك . لا نهاية لمدامك إن أرجعت إليك ، ولا تفرغ مدائحك إن

أظهر جودة عليك . كن بأوصاف ربوبية متعلقا ، وبأوصاف عبودية متحققا . منعك أن تدعى مما ليس لك مما للمخلوقين ، أفسح لك أن تدعى بوصفه هو فزرب

العالمين . فكيف تحرق لك العوائد وأنت فلم تحرق من نفسك العوائد . ما الشأن في وجود الطلب إنما الشأن أن ترزق حسن الأدب . ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ، ولا

أستزع بالمواهب إليك مثل الدلة والافتقار . لو أنك فلا تصل إليه إلا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك فلم تصل إليه أبدا ، ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه غطي وصفك

بوصفه ونعتك بنعته ، فوصلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه . لو لا جميل ستره لم يكن عمل أهلا للقبول . أنت إلى حلمه إذا أطعته أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته .

الستر على قسمين ستر عن المعصية وستر فيها . فالعامة يطلبون من الله الستر فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق ، والخاصة يطلبون من الله الستر عنها خشية

سقوطهم من نظر الملك الحق برمن أكرمك إنما أكرم فيك جميل ستره ، حظ الحمد لمن ستره ، ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك . ما صحبتك إلا من نصحتك وهو بعيبك

في علم ، وليس فذلك إلا مولاك الكريم . من خير من تصحب ممن يطلبك لا شيء يعود منك إليه . لو أشرق لك نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب إليك من أن ترحل إليها

ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت ما كسفة الفناء عليهما. ما حجبت عن الله وجود
موجود معه إذ لا شيء معه ولكن حجبت عنه توهم موجود معه. لولا ظهوره في
المكونات ما وقع عليها وجود الإبصار. لو ظهرت في صفاته لمحتل مكوناته. أظهر
من كل شيء لأنه الباطن، وطوى وجود كل شيء لأنه الظاهر. أباح لك أن تنظر ما في
المكونات وما أذن لك أن تقف مع ذوات المكونات. " قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ
فَتَجِدُنَّ كُلَّ ثَابِتٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالدُّنْيَا جُزْءًا يَنْزِلُ. وَلَهُ عِلْمُ الْغُيُوبِ "
الأحوال ثابتة بإثباته ومحوّه بأحدية ذاته. الناس يمدحونك لما يظنونهم فيك، فكأن
أنت ذماما لنفسك لما تعلمه منها. لم يؤمن إذا مدح استخيا من الله تعالى أن يثني عليه
بوصف لا يشهده من نفسه. برأجھل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس.
إذا أطلق الثناء عليك ولست بأهل فأثن عليه بما هو في أهله. برأزھاد إذا مدحوا انقبضوا
لشهودهم الثناء من الخلق، وللعارفون إذا مدحوا أنبسطوا لشهودهم ذلك من الملك
الحق. متى كنت إذا أعطيت بسطك العطاء وإذا منعت قبضك المنع فاستدل بذلك
على ثبوت طفوليتك وعدم صدقك في عبوديتك. إذا وقع منك ذنب فلا يكن حسبا
لإسك من حصول الاستقامة مع ربك، فقد يكون ذلك في آخر ذنب قدر عليك. إذا
أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه إليك، وإذا أردت أن يفتح لك باب
الخوف فاشهد ما منك إليه. ربما أفادك في ليل القبض ما لم تستفده في إشراف نهار
البسط " لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا " . مطالع الأنوار القلوب والأسرار برنور
مستودع في القلوب ثم دده فمن النور الوارد من خزائن الغيوب برنور فكشف لك به
عن آثاره برنور فكشف لك به عن أوصافه، ربما وقفت القلوب مع الأنوار كما
حجبت النفوس بكتائف الأغيار. ستر أنوار السرائر بكتائف الظواهر إجلا لا لها أن
تبتدل بوجود الإظهار وأن ينادى عليها يكسان الاشتهار. سبحانه من كم يجعل الدليل
على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه، ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه.

ربما أطلعك على غيب ملكوته وحجب عنك الاستشراق على أسرار العباد من

نبي لا كما! أسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الإلهية فكان اطلاعه فتنه عليه وسببا للجر

الوبال إليه . محظ النفس في المعصية . ظاهر جلي ، وحظها في الطاعة باطن خفي ،

ومداواة ما يخفي في صعب علاجه . ربما دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق

إليك . المستشراق أن يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك .

غيب نظر الخلق إليك بنظر الله إليك ، وغيب عن إقبالهم عليك بشهود إقباله عليك .

من يعرف الحق وشهده في كل شيء ، ومن غفى به غجاب عن كل شيء . ومن فاجبه لم

يؤثر عليه شيئا . إنما حجب الحق عنك شدة قربك منك . وإنما احتجب لشدة ظهوره ،

وخفى عن الأبصار لعظم نوره . لا يكن طلبك تسببا للعطاء منه فيقل فهمك عنه ،

وليكن طلبك لإظهار العبودية وقيامها بحقوق الربوبية . فكيف يكون طلبك اللاحق

تسببا في عطائه السابق ، جل حكرم الأزل أن ينضاف إلى العجل برعايته فيك لا كشيء

منك ، وأين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته . لم يكن في أزله إخلاص

أعمال ولا وجود أحوال . بل لم يكن هناك إلا محض الإفضال وعظيم النوال

علم أن العباد يتشفون إلى ظهور سر العناية ، فقال " يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ "

وعلم أنه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتمادا على الأزل ، فقال " إِن رَحِمْتَ اللَّهُ

فَقَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ " . إلى المشيئة يستند كل شيء ، وليسك تستند هي إلى شيء .

ربما دلهم في الأدب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره عن مسألته .

إنما يذكر من يجوز عليه الإغفال ، وإنما ينيه من يمكن منه الإهمال جرورود الفاقات

في أعياد المريدين . ربما وجدت من المزيد في الفاقات مالا تجده في الصوم والصلاة .

الفاقات بسط المواهب . إن أردت ورود المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك

إنما الصدقات للفقراء . تحقق بأوصافك بمدك بأوصافه ، تحقق بذلك بمدك بعزه ،

تحقق بعجزك بمدك بقدرته ، تحقق بضعفك بمدك بحوله وقوته . ربما رزق الكرامة

من لم تكمل له الاستقامة . فمن علامات إقامة الحق لك في الشيء إقامته إياك فيه مع
دور . . . عبودية . . . شعري . . . صبر . . . من عبادة الله . . .
حصول النتائج . من عبادة من بساط إحسانه . أصمته الإساءة ، ومن عبادة من بساط

إحسان الله إليه . لم يصمت إذا أساء . تسبق أنوار الحكماء أقوالهم ، فحيث صار
من أورث من كجور الإسديع . . . من أورث من كجور الإسديع . . .
التنوير وصل التعبير . كل كلام يبرز في عليه ركسوة القلب الذي منه برز بر من أذن له

في التعبير . فهمت في مسامع الخلق عبارته وجلت إليهم إشارته . ربما بررت الحقائق
من مفرورين . . . من در فرستادى خلق . . . من فرستادى خلق . . .
مكسوفة الأنوار إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار . عبارتهم إنما لفيضان ووجد أو لقصده

هداية مرید . فالأول فحال السالكين والثاني فحال أرباب المكنة والمحققين . العبارات
من دور . . . من دور . . .
فقت لعائلة المستمعين وليس لك إلا ما نزلت له في كل . ربما عبث عن المقام . من

استشرف عليه ، وربما عبث عنه . من توصل إليه ، وكذلك مملتبس إلا على صاحب
من مقام . . . من مقام . . .
بصيرة . لا ينبغي للسالك أن يعبر عن وارداته ، فإن عذلك يقل عملها في قلبه ويمنعه

وجود الصدق مع ربه . لا تمدن يدك إلى الآخذ من الخلائق إلا أن ترى أن المعطي
من مقام . . . من مقام . . .
فيهم مولاك . فإذا كنت فكذلك فخذ ما وافقك العلم . ربما استجيا العارف أن يرفع

حاجته إلى مولاه لا كنفائه . كمشيخته فكيف لا يستجى أن يرفعها إلى خليقته . إذا التيس
من مقام . . . من مقام . . .
عليك أمران فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه ، فإنه لا يتقل عليها إلا ما كان حقا .

من علامات اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات .
من مقام . . . من مقام . . .
قيد الطاعات بأعيان الأوقات كي لا يمنحك عنها وجود التسوية ، ووسع عليك

الوقت كي تبقى لك حصة الاختيار . علم قلة هوض العباد إلى معاملته فأوجب
من مقام . . . من مقام . . .
عليهم وجود طاعته ، فساقهم إليها بسلاسل الإيجاب . عجب ريك من قوم يساقون

إلى الجنة بالسلاسل . أوجب عليك وجود خدمته ، وما أوجب عليك إلا دخول
من مقام . . . من مقام . . .
جنته . من استغرب أن ينقذه الله من شهوته وأن يخرج من وجود غفلته فقد استعجز

القدرة الإلهية " وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا " . ربما وردت الظلم عليك ليعرفك
من مقام . . . من مقام . . .
قدر ما من به عليك . من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود فقدانها .

لا تدهشك وأردات النعم عن القيام بحقوق شكرك ، فإن ذلك إنما يحط من وجود
قدرك برغمك حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال . لا يخرج الشهوة من القلب
إلا خوف مزعج أو شوق مقلق . كما لا يجب العمل المشترك ، لا يجب القلب
المشترك . العمل المشترك لا يقبله ، والقلب المشترك لا يقبل عليه . أنوار أذن لها في
الوصول (إلى ظاهر القلب) وأنوار أذن لها في الذخول (إلى صميم القلب) . ربما وردت عليك
الأنوار فوجدت القلب محشواً بظهور الآثار فارتحلت من حيث نزلت . فرغ قلبك من
الأغيار بملاؤه بالمعارف والأسرار . لا تستبطئ منه النوال ولكن استبطئ من نفسك
وجود الإقبال . محقوق في الأوقات يمكن قضاءها ، وحقوق الأوقات لا يمكن
قضاءها ، إذ ما بين وقت يرد إلا والله عليك فيه بحق جديد وأمر أكيد ، فكيف
تقضى فيه حق غيره وأنت لم تقض حق الله فيه . مكلفات من عمرك لا عوض له ،
وما حصل لك منه لا قيمة له . ما أحببت شيئاً إلا كنت له عبداً وهو لا يحب أن
تكون عبداً لغيره . لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك ، وإنما أمرك بهذه وهناك عن
هذه لما يعود عليك . لا يزيد في عزه إقبال من أقبل عليه ولا ينقص من عزه إدبار من
أدبر عنه . وصولك إلى الله ووصولك إلى العلم به ، وإلا فجل عارنا أن يتصل به شيء أو
يتصل هو بشيء برقربك منه أن تكون مشاهداً لقربه ، وإلا فمن أين برأت ووجود
قربه بالحقائق ترد في حال التجلي كجملة وبعد الوعي يكون البيان " فإذا قرأته فاتبع
قرآنه " ثم إن علينا بيانه . متى وردت الوارذات الإلهية عليك تهدمت العوائد
عليك " إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها " الوارذات تأتي من حضرة قهار لأجل ذلك
لا يصادمه شيء إلا دمغه : " بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فأذله هو خاهق " . كيف
يحتجب الحق بشيء الذي يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر . لا تياأس من
قبول عمل نلم نجد فيه وجود الحضور ، فربما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلاً .
لا تزكين وأرگاناً لا تعلم ثمرته ، فليس المراد من السحابة الأمطار ، وإنما المراد منها

وجود الإثمار . لا تطلبين بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها وأودعت أسرارها ،
 فلك في اللبغى عن كل شيء وليس فيغنيك عنه شيء يرتطلعك إلى بقاء غيره دليل على
 عدم وجدانك له . واستيحاشك لفقدان ما سواه دليل على عدم وصلتك به . النعيم
 وإن تنوعت مظاهره إنما هو بشهوده واقترابه ، والعذاب وإن تنوعت مظاهره إنما هو
 لو وجود حجابيه فبسبب العذاب وجود الحجاب . وإتمام النعيم بالنظر إلى وجه الله
 الكريم . كل تجده القلوب من الهموم والأحزان فلاجل ما منعت من وجود العيان .
 فمن تمام النعمة عليك من يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطعك . ليقل ما تفرح به بقل
 ما تحزن عليه . إن أردت أن لا تعزل فلا تتول حولاية ألا تدوم ذلك . إن رغبتك
 البدايات من هذتك النهايات . إن دعاك إليها ظاهرة هناك عنها فباطن . إنما جعلها محلا
 للأغيار ومعدينا للأكدار تزهيدا لك فيها . علم أنك لا تقبل النصح الجرد فذوقك من
 ذواقها ما يستهل عليك وجود فراقها . العلم بالنافع الذي يتبسطن في الصدر شعاعه
 وينكشف به عن القلب قناعه . تحير العلم في ما كانت الحشية فمعها . العلم إن أقرنته
 الحشية فلك وإلا فعليك . فمتى الملك عدم إقبال الناس عليك أو توجههم بالذم إليك
 فارجع إلى علم الله فيك ، فإن كان لا يقنعك علمه فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه
 أشد من مصيبتك بوجود الأذى منهم ، إنما أجرى الأذى على أيديهم كي لا تكون
 في ساكنة إليهم . أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء . إذا علمت أن
 الشيطان لا يغفل عنك ، فلا تغفل أنت عن مناصبتك بيده . جعله لك عدوا
 ليحوشك به إليه ، وحرك عليك النفس ليدوم إقبالك عليه . فمن أثبت لنفسه تواضعا
 فهو المتكبر حقيقة إذ ليس التواضع إلا عن رفعة . فمتى أثبت لنفسك رفعة فحانت
 في المتكبر ، ليس التواضع الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ، ولكن التواضع الذي
 إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع . التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهود
 عظمته وتجلي صفاته . لا يخرجك عن الوصف إلا شهود الوصف . المؤمن يشغله
 صفته البرية ! عبيدتي ! اورا عتواك ! صفتي نفس ! صفتي ! اورا عتواك !

① غفر نيتاها

الثناء على الله عن أن يكون لنفسه شاكرا ، وتشغله حقوق الله عن أن يكون لحظوظه
 في ذاكرة . ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضا أو يطلب منه غرضا ، فإن المحب من
 يبذل لك ، ليس المحب من تبذل له . كولا ميادين النفوس مما تحقق سير السائرين ، إذ
 لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها فرحلتك ، ولا قطعة بينك وبينه حتى تمحوها
 واصلتك . جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلاله قدرك بين
 مخلوقاته وأنت نجوهره تطوى عليك أصداف مكوناته . إنما وسعك الكون من حيث
 جسمانيتك ، ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك . الكائن في الكون ولم تفتح له
 ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته ومحصور في هيكل ذاته . لم تفتح له الكون
 تشهدا لمكون ، فإذا شهدته فكانت الأكوان معك . لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم
 وصف البشرية . إنما مثل الخصوصية كإشراق شمس النهار ظهرت في الأفق وليست
 منه بتارة تشرق شمس أوصافه على ليل وجودك ، وتارة يقبض ذلك عنك فيردك
 إلى حدودك (كالعجز والضعف) ، فالنهار ليس منك إليك ولكنه في وجودك . دل بوجود
 آثاره على وجود أسمائه وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه وبتبوت أوصافه على
 وجود ذاته ، إذ في حال أن يقوم الوصف بنفسه . فإرباب الجذب يكشف لهم عن
 كمال ذاته ثم يردهم إلى شهود صفاته ثم يرجعهم إلى التعلق بأسمائه ثم يردهم إلى
 شهود آثاره . فالسالكون على عكس هذا من نهاية السالكين بداية المجدولين ، وبكراية
 السالكين في نهاية المجدولين لكن لا بمعنى واحد ، فرمما التقيا في الطريق فهذا في ترقية وهذا
 في تدليه . لا يعلم قدر أنوار القلوب والأسرار إلا في غيب الملكوت ، كما لا تظهر
 أنوار السماء إلا في شهادة الملك . وبجهدان ثمرات الطاعات عاجلا بشائر العاملين
 بوجود الجزاء عليها عاجلا . فكيف تطلب العوض على عمل ثم هو متصدق به عليك ،
 أم فكيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه إليك . فقوم تسبق أنوارهم أذكارهم
 وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم وقوم تتساوى أذكارهم وأنوارهم وقوم عملا أذكار ولا

أنوار نعوذ بالله من ذلك جزاكر فذكر كيستير قلبه فكان ذاكرا ، وذاكر فاستنار قلبه فكان ذاكرا ، والدعي استوت أذكاره وأنواره فبذكره يهتدى وبنوره يقتدى . ما كان

ظاهر ذكر إلا عن باطن شهود وفكر . أشهدك من قبل أن يستشهدك فنطقت

بالحديث من نفسي ومن ذكري في ملا ذكرته في ملا خير من ملكه فتمت نعمته عليك . رب عمر اتسعت
منه بعد اغيارنا 120 كملوا ظاهر من صفتنا با ما صفة ايجينا 2
منه بعد اغيارنا 120 كملوا ظاهر من صفتنا با ما صفة ايجينا 2

جعلك ذاكرا له ولولا فضله لم تكن أهلا لجريان ذكره عليك ، وجعلك مذكورا به
فبقال هذا عبد الله ووليه إذ حقق نسبته لديك ، وجعلك مذكورا عنده (الحديث من ذكري في نفسه

ذكرة في نفسي ومن ذكري في ملا ذكرته في ملا خير من ملكه فتمت نعمته عليك . رب عمر اتسعت

من آماده وقلت فأماده ، ورب عمر قليلة أماده كثيرة أماده . من في بوركته في عمره

أدرك في يسير من الزمن من مني الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه

الإشارة بالخذلان لكل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه إليه ، وتقل

عوائقك ثم لا ترحل إليه . الفكرة في سير القلب في ميادين الأغيار . الفكرة شراج

القلب فإذا ذهبت فلا إضاءة له . الفكرة فكرتان فكرة تصديق وإيمان وفكرة شهود

وعيان هرفالأولى في لأرباب الاعتبار والثانية في لأرباب الشهود والأستبصار

وما كتب به إلى بعض إخوانه : أما بعد فإن البدايات في مجالات النهايات ، وإن

من كانت بالله بدايته فكانت في آية نهايته . والمشتغل به هو الذي أحبته وسارعت إليه ،

والمشتغل عنه هو المؤثر عليه . وإن من أيقن أن الله يطلبه في صدق الطلب إليه ، ومن

علم أن الأمور بيد الله فجمع بالتوكل عليه ، وأنه لا بد لبناء هذا الوجود أن تنهدم

دعائمه وأن تسلب فكرائمه . فالعقل في من كان بما هو في أفرح منه بما هو يفنى . قد

أشرق نوره وظهرت تباشيره فصرف عن هذه الدار مغضيا وأعرض عنها موهوبا ، فلم

يتخذها وطنًا ولا جعلها سكونًا بل أفض الأهمية فيها إلى الله وسار فيها مستعينا به في

القدوم عليه ، فما زالت غمظيته عزيمة لا يقين قرارها دائما تسيرها إلى أن أتاحت

بحضرة القدس ونسائط الأنس بمحل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة

والمطالعة ، فصارت الحاضرة معشش قلوبهم ، إليها يأوون وفيها يسكنون . فإذا نزلوا

إلى سماء الحقوق أو أرض الحظوظ فبالإذن والتمكين والرسوخ في اليقين ، فلم يتزلوا
إلى الحقوق بسوء الأدب والغلظة ولا إلى الحظوظ بالشهوة والمتعة ، بل دخلوا في ذلك

بِاللَّهِ وَاللَّهِ وَمِنَ اللَّهِ وَإِلَى اللَّهِ . " وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ

صِدْقٍ " ، عليك نظري إلى حولك وقوتك إذا أدخلتني ، واستسلامي وانقيادي إليك

إذا أخرجتني ، " وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَصِيرًا " ينصُرني وينصُر بي ولا ينصُر

علي ، ينصُرني على شهود نفسي ويفني عني دائرة حسي . ومما كتب به إلى بعضهم

جز إن كانت عين القلب تنظر إلى أن الله واحد في منته فالشريعة تقتضي أنه لا بد من

شكر خليقته . وأن الناس في ذلك فعلى ثلاثة أقسام بخلاف من همك في غفلته قويت

دائرة حسه وانطمست حضرة قدسه فنظر الإحسان من المخلوقين ولم يشهده من

رب العالمين إما باعتقاد لم يشركه جلي ، وإما استنادا فشرکه خفي . وصاحب حقيقة

غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفي عن الأسباب بشهود مسبب الأسباب فهو

عبد مواجه بالحقيقة ظاهر عليه سناها سالك للطريقة قد استولى على مداها ، غير أنه

غريق الأنوار ومطموس الآثار ، قد غلبت سكره على صحوه وجمعه على فرقه وفناءه

على بقاءه وغيبته على حضوره . وأكمل منه عبث شرب (من اللذذ الإلهي) فازداد صبوحا

وغاب فازداد محضورا فلما جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه ولا فناؤه

يصله عن بقاءه ولا بقاءه يصدده عن فناءه ، يعطى من كل ذي قسط قسطه ويوفى كل

ذو حق حقه . وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها لما نزلت

فبراءتها من الإفك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة أشكري رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، فقالت : والله لا أشكر إلا الله ، دلها أبو بكر رضي الله عنه على المقام

الأكمال مقام البقاء المقتضى لإثبات الآثار . وقد قال الله تعالى أن أشكر لي

وَلَوْلَا دَيْكَ ، وقال صلى الله عليه وسلم : لا يشكر الله من لا يشكر الناس . وكانت هي

في ذلك الوقت مُصْطَلِمَةً عن شاهدها غائبة عن الآثار فلم تشهد إلا الواحد القهار .

وقال رضى الله عنه لما سئل عن قوله صلى الله عليه وسلم : ^{وَجَعَلْتُ قِرَّةَ عَيْنِي فِي}

الصلاة ، هل ذلك خاص به أم لغيره منه شرب ونصيب ؟ فأجاب : إن قرآءة العين

بالشهود (أى بشهود جلال الحق وجماله) فعلى قدر المعرفة بالشهود ^{بمرفق الرسول صلى الله عليه وسلم}

فليس معرفة غيره كمعرفته فليس قرآءة عين كقرآءة غيره . وإنما قلنا إن قرآءة عينه في صلاته

بشهوده جلال مشهوده ، لأنه قد أشار إلى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة إذ

هو صلوات الله وسلامه عليه فلا تقرآءة عينه بغيره وكيف هو فيدل على هذا المقام ويأمر به

فمن سواه بقوله صلى الله عليه وسلم : ^{اعبد الله كأنك تراه . ومحال أن يراه ويشهد معه}

سواه . فإن قال قائل قد تكون قرآءة العين بالصلاة لأنها فضل من الله وبارزة من عين

منة الله فكيف لا يفرح بها وكيف لا تكون قرآءة العين بها ، وقد قال سبحانه " قل

يُفْضِلُ اللَّهُ وَرَحْمَتُهُ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا " فاعلم أن الآية قد أومأت إلى الجواب لمن تدبر

سر الخطاب إذ قال فبذلك فليفرحوا وما قال فبذلك فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا

بالإحسان والتفضل وليكن فرحك أنت بالمفضل كما قال في الآية الأخرى " قل لرب الله

ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ " بالناس في ورود المنن على ثلاثة أقسام فرح بالمنن لا

من حيث مهديها ومنشئها ولكن بوجود متعته فيها فهذا من الغافلين يصدق عليه

قوله تعالى " حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذتهم نغمة " ، وفرح بالمنن من حيث إنه

تشهدتها منة ممن أرسلها ونعمة ممن أوصلها ، يصدق عليه قوله تعالى " قل بفضل الله

ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " ، وفرح بالله ما شغله من المنن ظاهر

متعته ولا باطن منتها بل شغله النظر إلى الله عما سواه والجمع عليه فلا يشهد إلا

إياه ، يصدق عليه قوله تعالى " قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون " . وقد أوحى

الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود قل للصدّيقين : " بي فليفرحوا وبذكرى فليتنعموا
" ، والله تعالى يجعل فرحنا وإياكم به والرضا منه وأن يجعلنا من أهل الفهم عنه وأن
لا يجعلنا من الغافلين وأن يسلك بنا مسلك المتقين بمنه وكرمه .

وقال رضى الله عنه في مناجاته : إلهي أرنا الفقير في غناي فكيف لا أكون فقيرا
في فقرى . إلهي أرنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون جهولا في جهلى . إلهي إن
اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك فمنعا عبادك العارفين بك عن السكون إلى
عطاء واليأس منك في بلاء . إلهي زمني فكل يلقى بلؤمي ومنك همل يلقى بكرمك . إلهي
وصفت نفسك باللطف والرفقة بي قبل وجود ضعفى أفتمنعني منهما بعد وجود
ضعفى . إلهي إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك اللينة على ، وإن ظهرت المساوى
منى فبعذلك ولك الرحمة على . إلهي فكيف تكلمني إلى نفسى وقد توكلت لى ، وكيف
أضام كرهت الناصر لى ، أم فكيف أحيب مرأت الحفى بي ، هارنا أتوسل إليك بفقرى
إليك ، وكيف أتوسل إليك بما هو في محال أن يصل إليك ، أم كيف أشكو إليك محالى
صاوهى لا تحفى عليك ، أم كيف أترجم لك بمقالى كره هو منك بزز إليك ، أم كيف
تحيب أمالى كرهى فقد وفدت إليك ، أم فكيف لا تحسن أحوالى وبك قامت وإليك .
إلهي همل الطفك بي مع عظيم جهلى وما أرحمك بي مع قبيح فعلى . إلهي همل أقربك منى
وما أبعدنى عنك . إلهي همل أرفك بي فمطر فالذى يحجبني عنك ، إلهي قد علمت
باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار أن مرادك منى أن تتعرف إلى فى كل شئ حتى لا
أجهلك فى شئ . إلهي فكلمنا آخر سنى فلؤمى أنطقنى بكرمك ، وكلمنا آيستنى أوصافى
أطمعتنى فمنتك . إلهي من فكانت بحاسنه فمساوى فكيف لا تكون مساويه مساوى ،
ومن كانت حقائقه دعاوى فكيف لا تكون دعاويه دغاوى . إلهي محكمك الناقد
ومشيتك القاهرة فلم يتر كالكذى مقال مقالا ولا الكذى حال حال . إلهي كرم كمن طاعة
بنيتها وحالة شيدتها تهدم اعتمادى عليها عدلك بل أقالنى منها فضلك ، إلهي أرنت
عبرون طاعة فبزع تطه عواتك مردودهاك معر ساكنان

تعلم وإن لم تدم الطاعة مني فعلا جزما فقد دافقت محبة وعزما ، إلهي كيف أعزم
 أنت في القاهر ، وكيف لا أعزم وانت في الأمر . إلهي ترددي في الآثار فوجب بعد المزار
 فاجمعي عليك بخدمة توصلني إليك . إلهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده
 مفقود إليك ، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك . متى
 غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل
 إليك . إلهي عميت عين لا تراك عليها حرقيا وحسرت صفقة عبدا لم يجعل له من
 حُبك نصيبا . إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار فازجعي إليها بكسوة الأنوار وهداية
 الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلت إليك منها مصون السر عن النظر إليها
 ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها إنك على كل شيء قدير . إلهي هذا ذلي مظاهر بين
 يديك وهذا مخالي لا يخفي عليك ، منك أطلب الوصول إليك وبك أستدل عليك ،
 فاهدني بنورك إليك وأقمني بصدق العبودية لخير يديك ، إلهي علمني من علمك
 المخزون وصني بسر اسمك المصون . إلهي حققني بحقائق أهل القرب واسلك بي
 مسالك أهل الجذب ، إلهي أغني بتدبيرك عن تدبيرى وباختيارك لي عن اختياري
 وأوقفني على مراكز اضطراري ، إلهي أخرجني من ذل نفسي وطهرني من شكى
 وشركي قبل حلول رمسى . بك أستنصر فانصبرني وعليك أتوكل فلا تكلي وإياك
 أسأل فلا تخيبي وفي فضلك أرغب فلا تحرمني ولجنايك أنتسب فلا تبعدني وبيابك
 أقف فلا تطردني . إلهي تقدس رخصاك أن تكون له علة منك فكيف تكون له علة
 مني هزنت الغنى بذاتك عن أن يصل إليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني ،
 إلهي إن القضاء والقدر غلبي وإن الهوى بوثائق الشهوة أسرنى فكن أنت النصير لي
 حتى تنصبرني وتنصبر بي ، وأغني بفضلك حتى أستغني بك عن طلبى . أنت الذي
 أشرفت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووحدوك . وانت الذي أزلت
 الأغيار من قلوب أحبابك حتى لم يجواسواك ولم يلجأوا إلى غيرك هزنت المؤمنس

① قضاء : ارادة الله مع التعلق

قدر : إيجاد الله الأشياء

ما لهم تخيُّب أو حشنتهم العوالم، حرأنت الذي هديتهم حتى استبان لك لهم المعالم . ماذا لنا
وجلدنا من فقدك ومهما الذي فقد من وجدك ، لقد خاب من رضيت مدونك كابدلا ،
ولقد خسرت من بغى عنك متحوّلا . إلهي ما كيف يُرجى فسواك حرأنت في ما قطعنا

من الإحسان ، وكيف يطلب من غيرك حرأنت ما بدلت عادة الامتنان . يا من أذاق
من أحياءه جلاوة مؤانسته ، فقاموا بين يديه متملقين ، ويا من ألبس أوليائه ملابس هيئته
فقاموا بعزته مستعزين . لمزت الذاكر من قبل الذاكرين ، وأنت البادئ بالإحسان من

قبل توجه العابدين ، وأنت الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين ، وأنت الوهاب ،
ثم أنت لما وهبتنا من المستقرضين . إلهي اطلبني برحمتك حتى أصل إليك واجدني
بمنتك حتى أقبل عليك . إلهي إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك كما أن خوئي لا

يزايلني وإن أطعتك . إلهي قد دفعتني العوالم إليك ، وقد أوقفتني علمي بكرمك
عليك . إلهي ما كيف أحيب وأنت أملي ، أم ما كيف أهان وعليك متكلمي ، إلهي ما كيف
أستعزمت وأنت في الذلة أركزتي ، أم كيف لا أستعز وإليك نسبتني ، أم كيف لا أفقر

وأنت الذي في الفقر أقممتني ، أم كيف أفقرت وأنت الذي بجودك أغنيتني بمزنت الذي
لا إله غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء ، حرأنت الذي تعرفت إلى في كل
شيء فرأيتك ظاهرا في كل شيء فزنت الظاهر لكل شيء . يا من استوى برحمانيته

علي عرشه فصارت العرش غيبا في رحمانيته ، كما صارت العوالم غيبا في عرشه . محقت
عزه عن أن تدركه الأبصار . يا من تجلّى بكماله هائه فتحققت معظمته الأشرار .
ما كيف تخفى وأنت الظاهر ، أم ما كيف تغيب وأنت الرقيب الخاضر . والله الموفق وبه

نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

كملت الحكم للشيخ العارف علامة سيدنا ومولانا تاج الدين أبي الفضل أحمد بن محمد
بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري الشاذلي قدس الله روحه ونور ضريحه